



المقال

لمسات خاصة من الإبداع في الكتابة والطرح

المقال عبارة عن بحث قصير، ويعتمد على منهج معين، وله مقدمة، وعرض، وخاتمة، كما أنه يعتمد على عدة عناصر أساسية كاللغة الواضحة والمركزة، والحجة، والحكاية، والفكرة العميقة، والأمثلة، والشواهد.

وقد كانت نشأة فن المقال أوروبياً خالصة؛ إذ ظهرت في القرن السادس عشر في فرنسا، وذلك بعد انتشار الطباعة والمطبوعات في شتى أنحاء أوروبا، وكان المقال يُعبر عن التجارب الذاتية للكاتب في الأساس ويهتم بالموضوعات التربوية والأخلاقية. ومع تطور المقال من بلد إلى آخر بدأت صفة الموضوعية تغطي على الكتابة مع استمرار التركيز على الموضوعات الاجتماعية، إلى أن أصبح المقال نوعاً أدبياً قائماً بذاته في القرن الثامن عشر والتاسع عشر مع تنامي الصحافة وانتشارها حول العالم. ويرى النقاد العرب أن أشكالا من المقال ظهرت في النثر العربي القديم في رسائل

عبد الله بن المقفع وعبد الحميد الكاتب، ورسائل الجاحظ، وأبي حيان التوحيدي. ومن المعروف أن كتابة المقال باللغة العربية كانت مع الاحتكاك الثقافي بالغرب في فترة ما قبل الاحتلال، وهي الفترة التي كانت بعض الدول العربية ترسل فيها بعثات تعليمية إلى الخارج، وكان من تأثير المتعلمين بالخارج أن نقلوا الصحافة إلى اللغة العربية، ومنها المقالات الصحافية، كذلك صاحب تلك الفترة وما تلاها ظهور حركات قومية وتيارات فكرية في العديد من الأقطار العربية، كما أن حركات مقاومة الاحتلال جعلت المقال متصلاً بالمعاناة التي تعيشها الشعوب العربية.

ويعدُّ الأسلوب هو الروح الخاصة بالمقالة فعن طريقه يمكن معرفة هل يرغب القارئ في الاستمرار بالقراءة أم لا؛ فالكاتب الجيد هو من يحاول استدراج القارئ بطريقة سهلة ومحببة له لجعله يتفاعل مع المقالة تفاعلاً يدلُّ على أنه يسعدُّ بها.

وتتعدد أنواع المقالات، لتشمل المقالات الاجتماعية، والمقالات الأدبية، والمقالات التربوية، والمقالات العلمية، فكلها تنبثق من نوعين رئيسيين هما: المقالات العلمية، والمقالات الأدبية، ولكلٍّ منهما خصائص، ولكن على الرغم من

هذه الخصائص فتبقى للكاتب لمساته الإبداعية في الكتابة والطرح، وقد يُبدع في مجالات نادرة يميّز بها عن غيره، وما ذلك إلا لاختلاف طرائق التفكير، واختلاف الخيال، وما ينبجم عنه من تصورات، واختلاف في الذوق أيضاً، فلكل كاتب شخصيته الخاصة، وزاوية نظره الخاصة التي ينظر من خلالها إلى

الأمور، ولكن مع الحفاظ على سلامة اللغة، وحسن التعبير.

وكتاب المقال نوعان، هما الكاتب المتخصص والكاتب الشمولي، ولكل دوره ونكهته؛ أما الكاتب المتخصص فهو من يجسِّس نفسه على فن من فنون المقال السياسي، أو الديني، أو الاقتصادي، أو الفني، أو الرياضي، أو

العلمي، فيُصِّحُ علماً في تخصصه ويكون المقال بمنزلة المرجع الذي يمكن العودة إليه.

أما الكاتب الشمولي فهو ذلكم الكاتب الذي يتخذ من المجتمع وفنونه وقضاياها المتنوعة مادة خصبة

واسعة، فهو أشبه ما يكون بالشاعر أو الروائي أو القاص أو المصور الذي يلتقط كل ما يخطف نظره أو يسترعي انتباهه، ليس حاطب لئيل، إنما هو مُبدع أو مُفكر أو مُثقف مهتموم بهموم العامة، تتسع مداركه الثقافية والفكرية اتساع هذه الهُوم وتلك الأماني والمستجدات.

المقال فنُّ استدراج القارئ للتفاعل مع قضية ما